

حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي.. الواقع والمستقبل الملخص والبيان الختامي

١. الملخص

شهدت البلاد العربية صعوداً مضطرباً وبارزاً لحركات الإسلام السياسي^١ منذ سبعينيات القرن الماضي خاصةً بعد الجسار المد القومي واليساري الذي ساد منذ الخمسينيات، وقد استمر صعود تلك الحركات مع دخولها معترك الحياة السياسية بصورة مباشرة عبر خوض الانتخابات البرلمانية والبلدية في العديد من الدول العربية وتحقيقها نتائج إيجابية فيها مما أعطاها مزيداً من الحضور في الشارع العربي. وبما عزز هذا الصعود تنامي دور الحركات الإسلامية في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وتصاعد التعاطف الجماهيري معها. وقد تركز صعود حركات الإسلام السياسي في البلاد العربية مع اندلاع ثورات الربيع العربي منذ العام ٢٠١١.

وللوقوف على طبيعة الفرص والتحديات أمام حركات الإسلام السياسي وكيفية التعامل معها ولبحث واقع وتجارب هذه الحركات عقد مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان مؤتمراً بعنوان: "واقع ومستقبل حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي" في الفترة ١٧-١٨/١١/٢٠١٣. وقد شارك في المؤتمر نحو مائة وخمسين من الخبراء والأكاديميين والناشطين السياسيين من نحو ١٢ بلداً عربياً. وجاء انعقاد المؤتمر بالتزامن مع التطورات التي شهدتها المنطقة العربية منذ العام ٢٠١١؛ إذ بدأ واضحاً في أعقاب الثورة التونسية أن تحولات وديناميات سياسية واجتماعية بدأت بالفعل على امتداد الوطن العربي من المحيط إلى الخليج. وهي تحولات أفضت إلى تصدر حركات الإسلام السياسي للمشهد الانتخابي وتصديها لمهام الحكم في أكثر من بلد عربي. وعلى رأسها مصر وتونس والمغرب. غير أن الاضطرابات التي شهدتها مصر وتونس طرحت تساؤلات مهمة بشأن واقع حركات الإسلام السياسي ومستقبلها في الوطن العربي. فضلاً عن تساؤلات أهم بشأن الإطار الأشمل. وهو ما يتعلق بمستقبل عملية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية بأسرها ودور تيار الإسلام السياسي فيها ورؤيته لها.

وانطلاقاً من هذه المعطيات، ناقش المؤتمر على مدى يومين ٢٠ ورقة عمل متخصصة توزعت على ثماني جلسات، وهدفت إلى بحث ودراسة حركات الإسلام السياسي بعلمية وموضوعية، ومناقشة تجاربها

١ حركات الإسلام السياسي: هي الحركات الإسلامية التي وصلت إلى الحكم أو تسعى له أو ذات التأثير الفاعل في القرار السياسي. أو عبر صناديق الاقتراع وبرامج التغيير والإصلاح الاجتماعي والسياسي. أو بالمقاومة المسلحة ضد الاحتلال أو الاستعمار خلال العقود الماضية، وإطارها الجغرافي هو الوطن العربي.

وتقييمها. وحث التحديات التي تواجهها. وتناول رؤاها المستقبلية ومدى قدرتها على تطبيقها. والبحث بالتالي في مستقبل هذه الحركات في المنطقة. وهل يمكن أن تنجح إلى جانب القوى الأخرى ببناء نظريات الشراكة الوطنية.

ويضم هذا الكتاب أوراق المؤتمر التي تتوزع على أربعة محاور على النحو التالي:

- **المحور الأول:** واقع حركات الإسلام السياسي وجآربها السياسية الحاكمة والبرلمانية والمقاومة. وتناول هذا المحور حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي وتأثيراتها في مختلف المجالات وكذلك تصنيفها وفق مستوى مشاركتها السياسية.

- **المحور الثاني:** التحديات التي تواجه حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي وشمل هذا المحور التحديات الذاتية أو تلك المرتبطة بتبني مشروع نهضوي عربي إسلامي يوجه طاقات الأمة وينظمها. أو تحديات في علاقتها مع الآخرين كأنظمة الحكم العربية إلى جانب قضايا التعددية وحقوق الإنسان والتداول السلمي للسلطة. والموقف من النخب المستقلة والقوى السياسية المعارضة. والموقف من القوى الإقليمية المؤثرة كإيران وتركيا. وإشكالية العلاقة مع الغرب.

- **المحور الثالث:** وتضمن رؤى حركات الإسلام السياسي للقضايا التي يتوجب عليها التعامل معها وهي: المشروع السياسي لحركات الإسلام السياسي؛ عناصره. قضاياها. أطروحاته. والخيار الحضاري التنموي لحركات الإسلام السياسي. وكذلك أيضاً قضايا العلاقات الدولية والخارجية والنظام الدولي بالإضافة إلى رؤية حركات الإسلام السياسي للصراع العربي- الإسرائيلي.

- **المحور الرابع:** الفرص وآفاق المستقبل ومجالات الفرص المتاحة والممكنة واحتوى المحور العوامل المؤثرة الخارجية والداخلية المحيطة بالمشروع الإسلامي في الوطن العربي. وشمل واقع حركات الإسلام السياسي. وواقع الثورات والحركات الإصلاحية العربية. والأنظمة العربية. وإيران وتركيا. والمشروع الصهيوني. والغرب (أمريكا والاتحاد الأوروبي).

وحرصاً من مركز دراسات الشرق الأوسط على تعميم الفائدة وإثراء المكتبة العربية بما يخدم المهتمين والنخب السياسية العربية. فقد رأى ضرورة نشر وقائع المؤتمر في هذا الكتاب الذي وضع بين يدي القارئ العربي. فضلاً عن الباحث وصانع القرار. تصوراً واضحاً حول الفرص والتحديات التي تواجهها حركات الإسلام السياسي وجآربها ومستقبلها في المنطقة العربية.

٢. البيان الختامي والتوصيات

السادة الكرام

في ظل أجواءٍ من النقاش المنفتح والحوار العلمي والسياسي وعلى مدار يومين، فإننا نختم مؤتمرنا: "حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي.. الواقع والمستقبل". وقد أبدى غالبية المشاركين في هذه الحوارات والنقاشات رضاهم عنها وهو ما يؤكد تحقيق أهداف المؤتمر بنسبة جيدة. وكلنا أمل أن تساهم توصيات المشاركين في هذا المؤتمر بإعادة بناء الشراكة الوطنية بين مختلف مكونات مجتمعاتنا العربية وقواها السياسية بما فيها الإسلام السياسي، لما فيه مصلحة هذه المجتمعات وتحقيق آمالها المنشودة في الحرية العدالة والتنمية الشاملة.

لقد كان مخططاً لانعقاد هذا المؤتمر قبل الثورات العربية، غير أن انعقاده جاء بالتزامن مع التطورات التي تشهدها المنطقة العربية منذ العام ٢٠١١؛ إذ بدأ واضحاً في أعقاب الثورة التونسية أن تحولات وديناميات سياسية واجتماعية بدأت بالفعل على امتداد الوطن العربي من المحيط إلى الخليج. وهي تحولات أفضت إلى تصدر حركات الإسلام السياسي المشهد الانتخابي وتصديها لمهمات الحكم في أكثر من بلد عربي، وعلى رأسها مصر وتونس والمغرب. غير أن الاضطرابات الأخيرة التي شهدتها مصر وتونس أصبحت تطرح تساؤلات مهمة بشأن دور حركات الإسلام السياسي ومستقبلها في الوطن العربي، فضلاً عن تساؤلات أهم بشأن الإطار الأشمل، وهو ما يتعلق بمستقبل عملية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية بأسرها ودور تيار الإسلام السياسي فيها ورؤيته لها.

وبناءً عليه فقد ذهبت الكثير من أوراق المؤتمر إلى أن المنطقة العربية تمر بمرحلة تحول ديمقراطي تاريخية طويلة تشهد تدافعاً قوياً بين قوى التغيير والإصلاح من جهة، وقوى الثورة المضادة من جهة أخرى، حيث تبدو الأخيرة غير قادرة على تحقيق الاستقرار والسيطرة على الأوضاع في المدى المتوسط والبعيد، وهو ما يؤكد أن استكمال التحول الديمقراطي هو النتيجة الطبيعية لمرحلة التدافع حتى لو تعثر المسار في بداياته، وأن المستقبل القادم سيكتمل لصالح الإرادة الشعبية وإحداث التغيير والإصلاح المنشود وبمشاركة فاعلة من

كل قوى المجتمع ومن بينها حركات الإسلام السياسي.

وفي سياق تجارب حركات الإسلام السياسي البرلمانية وفي الحكم فقد ركز معظم الباحثين على أن مشاركات حركات الإسلام السياسي في الحياة السياسية العامة في الدول العربية قد تعددت وتنوعت. حيث كان لها حضور في الحكم وإدارة شؤون البلاد بشكل منفرد أو بالتشارك مع قوى سياسية أخرى. كما شاركت هذه الحركات في السلطة التشريعية عبر البرلمانات وقدمت نماذج متفاوتة في الفاعلية والتأثير من دولة لأخرى.

وفي إطار التحديات التي تواجه حركات الإسلام السياسي كشفت بعض أوراق المؤتمر ضرورة دعم توجه حركات الإسلام السياسي نحو الانفتاح على المجتمع بمختلف مكوناته الثقافية والسياسية. والتوجه نحو المزيد من زيادة المشاركة السياسية في الحكومات والمجالس النيابية في إطار شراكة وطنية واسعة. وأن عليها أن تتحمل العناء في سبيل تحقيق ذلك. أما في إطار رؤى حركات الإسلام السياسي فقد أشارت كثيرٌ من أوراق المؤتمر إلى إمكانية التعايش بين مشروع حركات الإسلام السياسي الحضاري والمشاريع العالمية الأخرى؛ إذا قام هذا التعايش على أساس الحوار والاحترام المتبادل ورعاية المصالح المشتركة وتجنب نظرية صراع الحضارات. كما أكدوا ضرورة التعاون مع الدول والمجتمعات العربية الأخرى. وعلى قاعدة التكامل وتبادل المصالح وإعادة رسم التحالفات الإقليمية بين دول الربيع العربي ومثيلاتها. والدول ذات المصلحة لمستقبل المنطقة وشعبها وحفظ الأمن القومي.

وفيما يتعلق بالفرص والآفاق فقد أكد كثيرٌ من المشاركين أن حركات الإسلام السياسي جزءٌ أساسيٌّ من المشهد العربي، وهي جزءٌ حقيقيٌّ ومستمرٌ في المستقبل كما كانت في الماضي. وعلى هذه القاعدة اقترح المشاركون عدداً من التوصيات، نشير هنا إلى أبرزها:

- دعوة حركات الإسلام السياسي إلى تقديم رؤى سياسية وفكرية تؤكد مبادئها ومواقفها وبرامجها في المشاركة السياسية والتزامها السلمية والوسطية.
- دعوة هذه الحركات إلى تقييم التجارب وأخذ العبرة منها، على المستوى الذاتي الداخلي، وعلى مستوى العلاقات مع الإطار السياسي والمجتمعي المحلي والعربي.

- دعوة هذه الحركات إلى النظر في العلاقة بين مختلف وظائفها بما يضمن التمييز المؤسسي بين الوظيفة الدعوية وبين الوظيفة السياسية الحزبية لضمان فاعلية سياسية أكبر وتأثير دعوي أوسع.
- تأكيد أهمية بلورة رؤية حركات الإسلام السياسي في التعامل مع المشاريع الفاعلة في المنطقة (الدولية، والإقليمية- إيران وتركيا وإسرائيل) بما يحقق مصالح المشروع العربي- الإسلامي، وقدرته على بناء أوطانه وتنميتها، وعلى إنهاء احتلال فلسطين.
- الدعوة إلى تحويل شعار "الإسلام هو الحل" إلى نماذج سياسية واقتصادية وإدارية وتنموية شاملة.
- الدعوة لامتلاك مقومات إدارة الدولة في الكوادر والوسائل والأدوات لحركات الإسلام السياسي.
- دعوة حركات الإسلام السياسي إلى تقديم التطمينات اللازمة للأطراف الداخلية والخارجية على حدٍ سواء، ودعوتها إلى تقديم أنموذج في إدارة الاختلاف بين القوى السياسية الحاكمة والمعارضة في الدولة سواءً كانوا في الحكم أو في المعارضة.
- دعوة حركات الإسلام السياسي إلى العمل على بناء الجماعة الوطنية التي تواجه التحديات الداخلية والخارجية بشكل مشترك والتي تضم كل القوى بغض النظر عن خلافاتها.
- دعوة القوى السياسية الأخرى إلى التعاون مع حركات الإسلام السياسي عند وصولها إلى البرلمانات أو قيادة الدولة لما فيه المصلحة العامة للدولة والمجتمع، واللجوء إلى التنافس السياسي بقواعده وضوابطه الأخلاقية المعروفة.
- دعوة القوى السياسية العربية جميعاً- ولاسيما القومية والإسلامية منها- إلى توحيد الرؤى والتوجهات نحو بناء دول ومجتمعات ديمقراطية مستقرة تحقق للأمة طموحها وآمالها.
- دعوة الدول العربية إلى نبذ الحل الأمني في التعامل مع حركات الإسلام السياسي والاعتراف بدورها ووجودها، والسعي لإدماجها في العملية السياسية في الدولة.
- الدعوة للابتعاد عن الصراع الطائفي، وتكريس منهج الوحدة الوطنية والتوحد العربي القومي.

- الدعوة إلى رفض أساليب العنف والتكفير والإرهاب ونشر الطائفية كسبيل للتغيير والإصلاح في الوطن العربي، وتأكيد أن العمل السياسي - بكل أشكاله - وتوفير أجواء الديمقراطية هو السبيل الأمثل لتحقيق نقلة نوعية في النظام السياسي العربي نحو الحرية والعدالة والتنمية والاستقلال.
- دعوة حركات الإسلام السياسي التي تشارك في السلطة التنفيذية والحكم إلى أن تحافظ على موقفها الاستراتيجي إزاء الصراع العربي - الإسرائيلي والقائم على دعم مقاومة الشعب الفلسطيني وكفاحه حتى تحرير فلسطين وعدم الانجرار وراء إجراءات العلاقة مع الغرب على حساب ذلك، لأن قوة موقفها هذا يشكل لها ثقلًا سياسياً إقليمياً ودولياً يخدم برنامجها، كما أن المشروع الصهيوني يُعدّ التحدي الأكبر لنجاح مشروعها الإسلامي - العربي.
- الدعوة إلى القيام بمزيد من الدراسات التي تنصب على الفكر السياسي لحركات الإسلام السياسي وممارساتها وتوجهاتها وتجاربها في الوطن العربي لمصلحة المجتمع والاستقرار والتنمية الاقتصادية ولمزيد من التفاعل السياسي داخل الوطن العربي على قواعد الديمقراطية والتعددية.

وختاماً، أشكركم وأشكر كل من ساهم في نجاح المؤتمر من الباحثين ورؤساء الجلسات والمشاركين في الافتتاح والمناقشين، والإعلاميين واللجنة العلمية للمؤتمر، ولا يفوتني أن أشكر طاقم المركز والفريق العامل معه الذي بذل جهداً هائلاً يستحق كل الاحترام والتقدير لإنجاح المؤتمر.

عمّان - الأردن

٢٠١٣/١١/١٨